ليلة الاهوال

معرّبة عن الافرنسية بقلم شاكر افندي ابي ناضر (تابع لما سبق)

وضرب النائم صاحب الفندق ثلاث ضربات ارتجّ التختُ منها فوقعت على جثة باردةٍ وهو يظنّ انّهُ يضرب حيًّا

فعلم اوانئذٍ الفتى الخطر العظيم الذي كان متعرّضًا لهُ وسمع في تلك الاثناء قائلًا يقول: «أاجهزت عليهِ» وكان القائل امرأة صاحب الفندق نفسها وكانت واقفة في الباب تنظر بعلها الذي اجابها وقال: «نعم اجهزتُ عليهِ» ثمَّ نكص مفتخرًا بأنّهُ اتقن الطعن من برهة فصار ضربهُ صائبًا محكمًا

ثمَّ اردف: «ان هذا الفتى قضى ولم يبدِ حراكًا كأنّهُ نعجة وديعة. امّا السابق فكان قادرًا وقاومني مقاومة شديدة واتعبني امرهُ. غير انهُ ما لنا وهذا الحديث ولنمشِ على مهل بغير صوت فان امر الضيف الثاني يهمّنا ايضًا فاذا ما اجهزتُ عليهِ اعود ويعود معي الخادم فنوقع فريسة اليوم وفريسة البارحة التي لا بدَّ ان تكون ضجرت في محلّها».

قال وضرب برجلهِ الى جهة الفراش فمسَّ ساعد الفتى الذي اوشك ان يُقضى عليهِ من شدَّة الخوف وليث وقد خمدت انفاسهُ كأنّهُ قطعة من جماد لانهُ لو حانت من اللص التفاتة الى ما تحت الفراش او لو سنح لهُ ان يرى فريستهُ لكان قضى على الفتى لا محالة لكنَّ الله وقى اليتيم الذي صلّى اليهِ فاستجاب صلاتهُ

ثمَّ انَّ المرأة دعت حينئذٍ بعلها وقالت لهُ: «لا تُضع الوقت بالحال فانهُ يهمني ان استحوذ على كيس الدراهم والدنانير ومن الفطنة والحكمة ان نتمَّ الامر الآن مرة واحدة ولا نعود اليهِ غير مرَّة» قالت هذا وتقدَّمت الى الامام فتبعها بعلها وصارا يمشيان هَمسًا على رؤوس الاصابع حتى لا يحسّ بهما كاتب السجلات وهما طمعان في طلّ دمهِ والاستيلاء على ما يحملهُ من المال غنيمة باردة

امّا الفتى فخرج من الوكنة التي كان مختبئًا فيها ونهض على الاقدام مذعورًا والقى بنفسهِ الى المنفذ الحكي عنهُ ومنهُ وثب الى فناء الدار وثبة واحدة وهو خافق القلب ضائع اللبّ كأنّهُ مختلّ الشعور فوقع على مزبلة هناك

غير ان الكلاب أوجست فيما سمعت من صوت سقوطهِ فطفقت تنبح نباحًا دلّ

على هربه وانهزامه فاذهب المسكين وظنّ انّ الكلاب ستفترسهُ حيًا لا محالة وتوهّم ان ملاك الموت لاقاهُ حينئذٍ وانقضت انفاسهُ المعدودة وتصرّمت حياتهُ المشدودة. وقال: « هذا هو القدر المحتوم قد حلّ الاجل وخاب الامل » واغمض جفنيهِ ملبيًا دعوة رسول الموت

لكنّهُ لم يلبث ان استولت عليهِ الحيرة والعجب عندما رأى ان النباح انقطع انقطاعًا تامًا وتلاهُ سكون وسكوت قويت بهما الوحشة في ذلك الليل الدامس. وما زادهُ اندهالًا انهُ رأى الكلب الذي هجم عليهِ ليردبهُ انقلب يتحبّب اليهِ بلحس يديهِ وما كان ذلك الكلب غير « دارا » فانها عرفت محاميها فانتهزت هذه الفرصة حتى تنيلهُ حقّهُ من الشكر على معروفهِ لما سبق منهُ من الحنان لها والشفقة عليها مساء امس لمّا فعلت ما فعلت من خطف الرغيف الذي لم يزل طعمهُ تحت اضراسها. امّا الفتى فسكن جأشهُ قليلًا واخذ يخطو وهو لا يدري الجهة التي يسير فيها حتى اهتدى الى باب الدار الذي كان يطوف فيهِ

فتملّص منهُ الى الزريبة وعمد الى بابها المؤدي الى الخارج ثمّ حاول ان يفتحهُ واذا بصاحب الفندق منتصبًا امامهُ وفي يدهِ مصباح. فانهُ ما سمع نباح الكلب حتى خامرهُ وداخلهُ الخوف فاقبل مهرولًا الى الزريبة بينما كان الفتى مشغولًا يطلب من الله ان يهديهِ الى الموصدة فيفتح باب الفرج امامهُ. فلمّا رأى الناصّ الفتى وهو كالمجنون من الانكماش والتلاشي ولونهُ اصفر كالشمع وهو ساند ظهرهُ الى الحائط ملصوق بهِ وفرائصهُ ترتعد من شدّة ما ألمّ بهِ من الرعب كانهُ في هذه الحالة شبحٌ او طيف خارج من القبور عرفهُ انهُ هو الفتى الذي ضربهُ بخنجرهِ قبيل ذلك ببرهةٍ وجيزة ارتدّ الى الوراء عفوًا وقد انفتح فوهُ واندلع لسانهُ من الهلع وترك المصباح فسقط من يدهِ ورجع يركض الى الردهة الكبرى معتقدًا انّ الفتى نُشر بعد الموت وعاد بعد الفوت. والفتى مع ذلك عامل على فتح الباب وقد تجدّدت فيهِ القوى ولم يبرح يعالجهُ حتى نجح وفاز بمطلوبهِ

فلمّا خلا لهُ الجوّ لبث برهةً مترددًا بين اختيار الهرب او الاختفاء فقال في نفسهِ: « ان صاحب الفندق يتعقّبني اينما ذهبت فيدركني فالرأي عندي ان اختفي في احدى الزوايا والحُفَر عوضًا عن ان اخبط في هذا المهمه القفر خبط عشواء »

قال هذا ورمى بنفسهِ على كداديس متراكمة بعضها فوق بعض على مقربةٍ من

تلك الخرابات ظنًّا منهُ انَّهُ لا يخطر على بال احد اختفاؤهُ في محلّ مجاور لمحلّ الفاجعة ألا وهو ذلك الفندق المشؤوم

وما كان من صاحب الفندق انهُ ذهب فقصَّ رؤياهُ على امرأتهِ فهمَّها الامر واخذت تقدح زناد الفكر للوصول الى ما تتلافى بهِ الخَطب فتخلص من وقوع مكروهٍ تخافهُ خوفًا عظيمًا. ولذلك صعدت عجلى فدخلت حجرة الفتى ولم يَفُتها بعد النظر انَّ الفتى ولَّى الادبار راكبًا مطيَّة الظلمة في ذلك الليل الداجي ولم يخفَ عليها ما احتالهُ لنفسهِ حتى تمكَّن من الفرار وخلَّى الدار تنعي من بناها

فطار فارُها وهاج هائجها وصاحت ببعلها ان يتعقَّبهُ في الحال والَّا حبطت مساعي وخابت الآمال واتسع الخرق على الراقع اذ تدري بهما الحكومة

امَّا بعلها فرأى ان الدائرة تدور عليهِ وقد تضرَّم واحتدم لما ابداهُ الفتى من الخديعة واقسم ان « والله لألقينَّ القبض عليهِ حيًّا كان او ميتًا »

ثمَّ لاح لهُ انَّ الفتى قطع مسافة بعيدة مولّيًا الادبار عن تلك الديار ولم يعلم ان بينهما قاب قوسين او ادنى وقد شرع يحضُّ الكلبين على تأثُّر اعقابهِ حتى يدرك منهُ الوطر والَّا اوسعهما ضربًا . امَّا « داوا » فعصت امرهُ ولم تلبِّ طلبهُ وقد سمعها الفتى وهي تعلي اصوات الشكوى تحت ضربات العصي الَّا انَّ صاحب الفندق تركها وصاح يدعو « ملّور » وقال « لم اذخرهُ الَّا لمثل هذه الشدَّة » وانتهر الخادم وامرهُ ان يحلَّ ملّور من وثاقهِ ويدفعهُ وراء الفتى الهارب

فلمَّا سمع الفتى باسم « ملّور » دبَّ الرعب في بدنهِ اذ ذكر الكلب الضاري الذي حدَّثهُ عنهُ صاحبا الفندق في اثناء تلك المسامرة وقالا عنهُ انهما لا يفكَّان عقالهُ الَّا لملمَّات الامور والشدائد فندم على ترجيحهِ الاختباء على الادبار وقام يعدو عدوًا عنيفًا وهو لا يلوي على شيء حتى اعياهُ امرهُ وخارت قواهُ وشعر بالم في خاصرتهِ لم يقوَ معهُ على التقدُّم فوقف واسند ظهرهُ الى شجرة هناك وقد استولى على قلبهِ الحزن الشديد وكادت تزهق نفسهُ من التعب

ثمَّ رأى وهو في هذه الحالة ضوء مصباح يتقرَّب اليهِ . فعلم الفتى ان الكلب لحقهُ على الاثر وانهُ كيفما اتجهُ هالك لا مناص لهُ من الموت الاحمر

فاظهر من الضعف قوَّة وجدَّ في الهرب مرَّةً ثانية

غير انهُ لم يقطع مسافة بعيدة حتى صرخ صرخة عظيمة وسقط في خندق حُفر في طريقهِ سقطة ميتٍ فما رأى نفسهُ بعد ذلك الّا مطروحاً على الهيع العام وقد دنا الكلب اليهِ هو واصحابهُ وكاد يفترسهُ واذا بضربةٍ حلّت على ام رأس مأور فاطرح على الحضيض يخبط حتى خمدت انفاسهُ (ستأتي البقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

CHRONIQUE DE MICHEL LE SYRIEN
éditée pour la 1re fois et traduite en français
par J. B. Chabot I, (fasc. 1) pp. 202. 1899 *Paris*
ھٰذا ومُحدِثُنا آخذٌ بِعَضُد حَضْرَمِيٍّ مُحامٍ وَرْدَا

هو التاريخ النفيس بل الدرّة المكنونة التي عرّف بها العلماء المستشرقين غبطةُ السيد العلامة الجليل اغناطيوس افرام الرحماني بطريرك السريان الكاثوليك منذ عشر سنوات. ولمّا سرنا الى بلاد ما بين النهرين سنة ١٨٩٦ مررنا في مدينة الرها في غاية ايلول فوجدنا هنالك في بيعة اليعاقبة النسخة الوحيدة التي تُعرف لهذا الكتاب الفريد وهو تاريخ بطريرك اليعاقبة ميخائيل المعروف بالكبير الذي تولّى رئاسة طائفتهِ من سنة ١١٦٦ الى ١١٩٩ فكنّا نتمنّى منذ ذاك الحين لو يُنشر قريباً هذا الاثر الخطير بالطبع ليستمدّ العلماء من فوائدهِ الجمّة. وها نحن اليوم بما كنّا راغبين اليهِ قاطّلعنا على الجزء الاول من هذا التأليف الاثير. امّا الواقف على طبعهِ فهو العلامة الهمام والخوري الفرنسوي المستشرق الاب حنّا شابو الذي تكرّر عليهِ الثناء في بحثنا لكثرة الخدم التي يؤديها للعلوم الشرقيّة. والجزء المذكور يتضمّن متن الكتاب وفيهِ اخبار العالم من اوّل الخليقة الى تاريخ الاسكندر ذي القرنين. وفي هامش الكتاب وذيلهِ فوائد كثيرة وجداول تاريخيّة زُيّن بها المؤلف عملهُ. ولمّا كان طبع هذا الكتاب بالحروف المنفردة يُضيع شيئاً من خواصّهِ آثر ناشر الكتاب ان يطبعهُ مرسوماً بالفوتغرافيّة كما هو في الاصل فزاد ذلك في محاسنهِ. ومما يستوجب الشكر انهُ شفعهُ بترجمة افرنسية غاية في الضبط مع ملاحظات شتّى تُنبئ بسعة علمهِ. ومع ما يحتويهِ هذا الجزء من الفوائد فهو دون الاجزاء التابعة جدوى. فعسانا نحظى عمّا قليل بهذه الاقسام المشتملة على كثير من اخبار النصارى في الشرق منذ القرون الاولى للميلاد الى زمن المؤلف وهو